رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الأعراف | من الأية 43 إلى 63

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا ولكل امة اجل ولكل امة اجل. فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكل امة يعني لكل جماعة لكل اناس اجل فاذا جاء اجلهم حضر - 00:00:00

فلا يمكن ان يتأخر ابدا ولا يمكن ان يتقدم لان الله جل وعلا قدر المقادير ازلا. يعني قديما روي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ما احمق هؤلاء يقولون اطال الله عمره - 00:00:31

يدعون بشيء قد انتهي منه وفرغ ان الاجال مقدرة بيد مقدرة ازلا ولكل امة اجل ما المراد بهذا الاجل؟ اهو اجل الموت والمراد بالامة جميع الناس كل واحد امين المراد - 00:00:55

في الاجل هنا اجل العذاب الذي حدده الله جل وعلا لمن عصى رسله والله جل وعلا يعلم متى تعصي هذه الامة ويحصل منها المعصية؟ وحدد اجلا وقتا لنزول عذابها والمراد بالامة هنا الجماعة من الناس - 00:01:24

للافراد ولكل امة اجل. فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستخدمون. قولان للعلماء في هذا قيل المراد بالاجل هنا اجل الموت يعني لكل شخص اجلا محدد لا يتقدم ولا يتأخر - 00:01:55

وانما تختلف الاسباب اسباب الموت تختلف ووقت موته محدد لا يتقدم ولا يتأخر وعلى هذا يكون المقتول مات باجله الذي حدده الله حدد الله اجله بذلك وجعل القتل سببا له - 00:02:20

استخدام شخص الى قتله ولكل امة يعني لكل فرد من افراد الامة وكل واحد من الناس اجل ينتهي اليه معلوم لا يتقدم ولا يتأخر فهو مفروغ منه وحينما تذاكر بعض الصحابة رضي الله عنهم - 00:02:53

ان بر الوالدين يزيد في العمر وعرضوا ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الامر كذلك يعني زيادة في المدة وانما من بر والديه هيأ الله له ذرية صالحة من بعده - 00:03:26

تدعو له فيلحقه دعائهم ويستفيد منه وهو في قبره فالزيادة في العمر على هذا تكون دعوات ذريته الصالحة من بعده له بانه يزاد في عمله وحسناته بعد موته فعلى هذا تكون الزيادة في عمر - 00:03:54

البار بوالديه زيادة في اعماله بعد موته يجعل الله له ذرية صالحة يكثر من الدعاء له فيستفيد من ذلك فكأنه استفاد اعمارا اخرى زيادة على عمره وهناك احاديث ثابتة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:32

انه لا يزيد في العمر الا البر يعني البر بر الوالدين يزيد في العمر فهل العمر يزاد فيه بعد ما يقدر قال بعض العلماء ان العمر مقدر. وانما الله جل وعلا جعل له عمرا - 00:05:04

لو عق والديه وعمرا طويلا اذا مر والديه والله جل وعلا يعلم ازلا بما سيفعل فجعل له العمر الطويل لعلمه سبحانه بانه يبر والديه ووجه بعض العلماء زيادة العمر بسبب البر - 00:05:34

بان الله جل وعلا يبارك في عمر المرء ويدرك في السنوات القليلة ما لم يدركه غيره في السنوات الطويلة الكثيرة ولذا تجد كثيرا من العلماء اعمارهم قصيرة لكن لهم اثار طيبة جليلة - 00:06:01

لا تدرك ولا تحصل بسنوات طويلة الا ان الله جل وعلا بارك في في اوقاتهم واعمارهم فكتبوا والفوا واستفاد مسلمون منهم فائدة

كبيرة وشاهدوا هذا ان نجد بعض المؤلفات في بعض - 00:06:29
العلماء من السلف لو جلس لها المرء من يوم ولد الى ان يموت بالغا مائة سنة ما كتبها فقط كتابة استغرق وقت طويل كتابتها وهو الفها وجمعها وكتبها في وقت يسير بتوفيق من الله - 00:06:54
واعانة فزيادة العمر قد تكون بالبركة بان يبارك الله في عمر المرء ما يحصل على اعمال جليلة في وقت وجيز ما لا يحصل عليه الكثير من الناس في اوقات طويلة - 00:07:21
ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. وقيل المراد بالاجل كما قدمت الاجل اجل العذاب الذي حدده الله جل وعلا للامم التي عصت الرسل فالله جل وعلا حدد وقت عذابهم - 00:07:45
فلا يتقدم ولا يتأخر. لانه امر قد انتهي منه وحدد ازلا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومعلوم انه اذا جاء الاجل وحضر فانه لا يتقدم وانما هذا بيان من الله جل وعلا بانه لا يتأخر كما انه يستحيل ان يتقدم - 00:08:09
وقد حضر الان يستحيل ان يتقدم قبل عشرة ايام مثلا لان ما مضى انتهى لا يمكن ان يعود وكما انه لا يتقدم فكذلك اذا جاء اجلهم لا يتأخر لا يقبل التأخير - 00:08:42
وقد ذكر الله جل وعلا ما دلت عليه هذه الاية في ايات كثيرة من القرآن في ان الاجال والاوقات والاعمار محددة وكما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:03
انه قال يجمعها الخلق احدكم في بطن امه اربعين يوما يدفع ثم يكون اربعين علقة ثم يكون اربعين يوما علقة ثم يكون اربعين يوما مضغة ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد - 00:09:25
الاجال محددة والمرء في بطن امه. وقبل ذلك محددة اجلا حددها الله جل وعلا. يأمر الملك بكتابتها حينما يكون مضغة في بطن امه. وحينما ينفخ فيه الروح ثم قال جل وعلا يا بني ادم اما يأتينكم رسل منكم - 00:09:54
يا بني ادم هذا خطاب لعموم بني ادم والاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم خطابا للناس عامة في وقته وهذا دليل من ادلة عموم رسالته عليه الصلاة والسلام - 00:10:28
يا بني ادم انا يأتينكم رسل منكم اما ان هذه ماذا نسميها من الشرقية وما هنا زائدة للتوكيد. وليس معناه انها زائدة يعني لا معنى لها ولا عمل لها. لا - 00:10:51
فهي ما لها معنى وجيء بها لغرض التوكيد. لكن يقال او يعبر عنها بعض المفسرين وبعض النحات بزائدة يعني انها ليست عاملة ليست رافعة ولا ناصبة ولا داخلة على جملة اسمية - 00:11:11
وليست من اخواتهن ولا من اخوات ليس واخواتي كان بل هي جيء بها لغرض التوكيد. ولهذا دخلت نون التوكيد على الفعل بعدها اما يأتينكم النون في يأتين هذه نون التوكيد - 00:11:32
فقلت ان هذه ماذا نسميها؟ شرطية مما يأتينكم وما هنا زائدة للتوكيد ودخلت نون التوحيد على الفعل بعدها. اما يأتينكم رسل منكم. رسل فاعل يأتينكم واين فعل الشرط فعل هذا حرف الشرط يتطلب فعلا وجوابا. فاين فعل الشرط - 00:11:56
مما يأتينكم يأتينكم اما يأتينكم رسل منكم. يقصون عليكم اياتي. فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. اين جواب الشرط من اتقى هذه شرطية نفسها اولى من الحذف هناك والا قد قيل بهذا - 00:12:27
فمن اتقى من هذه شرطية من شرقية واتقى فعل الشرط الثاني واصلح معطوف عليه فلا خوف عليهم. فلا خوف عليهم. هذه جواب الشرط. لا خوف عليهم. جواب الشرط اي الشرطين - 00:12:57
جواب الشرط جواب الشرط الثاني الاخير ومجموع الشرط الثاني وجوابه شباب الشرط الاول اما يأتينكم ان شرطية ويأتينكم فعل الشرط ما جاء جوابه فمن اتقى شرط اخر فلا خوف عليهم جواب الشرط الاخر الثاني - 00:13:20
مجموع الشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الاول ما يأتينكم رسل ما المراد بالرسل؟ قيل المراد بالرسل هنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم جمع للتعظيم وقيل المراد عموم الرسل. والاول اولى - 00:13:47

حيث ان الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم خطابا لبني ادم عموما في وقته وهذه الاية وكثير غيرها من الادلة على ثبوت على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. يا بني ادم - 00:14:14
يشمل العرب والعجم يشمل المشركين واليهود والنصارى وجميع بني ادم اما يأتينكم رسل منكم منكم يعني من جنسكم وممن تعرفونه واذا جاء الرسول من جنس من يعرفه الناس يكون ادعى للتصديق - 00:14:35
والقبول لانهم يعرفونه ويعرفون اصله ويعرفون انه بحد ذاته لا يستطيع ان يأتي بما اتى به من القرآن. ما يستطيع ولو كان من غير جنسهم فقيل انه قد يستطيع ان يأتي بالامور المعجزة التي تعجزهم. لكن لا تعجزه هو وبني جنسه - 00:15:10
رسل منكم وفيه فوائد عظيمة كون الرسول معروفا لدى الموصل اليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معروفا لديهم بالامانة والصدق والوفاء ومكارم الاخلاق كلها. معروف بها عليه الصلاة والسلام - 00:15:46
فلا يمكن ان يكون معروفا بينهم بهذه الصفات ثم يفتري على الله او يكذب على الله او يتقول امرا لا يليق ويعرفون اصله ويعرفون شرفه ومكانته وكل هذا من دواعي - 00:16:13
القبول ان يقبلوا منه ما يأتي به ما دام جاء بما جاء به وهو موصوف بهذه الصفات صفات الكمال واولى ان يقبلوا منه فانت مثلا اذا جاءك شخص تثق فيه ثقة كاملة واخبرك بخبر غريب جدا الا تصدقه - 00:16:43
يصدقه ما دمت تثق فيه ولو كان هذا الخبر غريبا لكن لو جاءك شخص لا تعرفه واخبرك بخبر محتمل يكون في نفسك منه شك لانك لا تثق بهذا الرجل الذي اخبرك بهذا الخبر ولو ان خبره ليس بغريب - 00:17:08
وكون المرسل يعرفه المرسل اليه معرفة حقيقية ادعى للقبول ولهذا لما جاء كفار قريش مسرعين الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حينما سمع بعضهم من النبي صلى الله عليه وسلم انه اسري به - 00:17:31
الى بيت المقدس وعرج به الى السماء السابعة وفرض الله عليه الصلوات الخمس ورجع في ليلته فرح بذلك المشركون فاسرعوا بهذا الخبر الى ابي بكر ماذا يريدون بهذا لعل ابا بكر ينكر ذلك - 00:18:00
ويكلم الرسول فيها قالوا له الا ترى ماذا قال صاحبك قال وماذا قال قالوا له انه زعم انه ذهب الى بيت المقدس في اثناء الليل ومنه عرج به الى السماوات العلا سبع السموات - 00:18:23
ثم رجع الى بيت المقدس ومنه رجع الى مكة وبات بقية ليلته في مكة ومن هنا الى بيت المقدس مسيرة شهر في ايامه ولياليه ماذا كان جواب ابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:18:47
قال ان كان قاله فقد صدق ان كان قاله لان ابو بكر رضي الله عنه لا يدري ما سمع هذا من النبي الى الان لا يدري اهو قاله او لا - 00:19:13
قال ان كان قاله فقد صدق لان ابا بكر رضي الله عنه واثق من صدق النبي صلى الله عليه وسلم الثقة التامة التي لا يخالطها شك ابدا ومن يومها سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه بهذا الاسم الصديق. لانه مصدق للرسول صلى الله عليه وسلم على - 00:19:28
فالخبر اذا جاء ممن تعرفه وتثق فيه تصدقه وان كان غريبا والله جل وعلا ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم لاناس يعرفونه يعرفون امانته وصدقه وصلاحه وبذله للمعروف وانه متصف - 00:19:54
في كثير من صفات الكمال المخلوقين التي لا يتصف بها احد مثله عليه الصلاة والسلام وسل منكم يقصون عليكم اياتي يقصون يقرأون ويتلون ويخبرونكم والمراد بالايات القرآن فمن اتقى التقوى - 00:20:31
واتقاء الشيء الحذر منه اتق الله احذر سخطة اجعل بينك وبين حرارة الشمس شيئا تتقي به ذلك فتسمى وقاية وتقول اتق الشمس بان اجعل بينك وبينها شيء يقيك فمن اتقى حذر - 00:21:09
حذر ماذا حذر الشرك الذي هو سخط الله جل وعلا فمن اتقى واصلح اصلح العمل يعني ابتعد عن المعاصي واصلح عمله لابد من الامرين ان يبتعد عن المعاصي عن معصية الله - 00:21:47
وان يصلح عمله فقد يصلح المرء عمله يصلي ويصوم ويزكي لكنه يقع في العظائم يضع يقع في الذنوب وهذا اصلح لكنه ما اتقى

وقع فيما يسخط الله ومن اراد النجاة فليجمع بين الامرين - 00:22:14
يبتعد عن المعاصي ويكثر من الطاعات. يصلح عمله فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا خوف عليهم. لا يخافون مما امامهم. لم لان البشرى جاءتهم قبل ان ينتقلوا فالمرء اذا كان في حالة اقبال من من الاخرة - 00:22:44
وادبار من الدنيا فهو اما ان يستبشر فيما امامه ويسر بذلك او يخاف مما امامه قبل ان ينتقل لان المبشرات تأتيه وهو في الدنيا يرى ملائكة الرحمة حوله ويستبشر بلقاء الله - 00:23:17
ويفرح ويسر بما يرى من بشائر الرحمة فيذهب عنه الخوف والاخر والعياذ بالله بالعكس اذا احتضر اصابه الخوف والوجل الشديد لانه يرى ملائكة العذاب حوله ويرى شيئا من الوعيد فيخاف خوفا شديدا - 00:23:50
فتتفرق روحه في جسده وينتزعها ملك الموت من جسده كما تنزع كما ينزع السفود من الصوف المبلول الشوكة كثيرة الرؤوس متعددة الرؤوس تكون في صوف مبلول صعب نزعها منه لانه رأى العذاب امامه فخاف خوفا شديدا - 00:24:31
والمؤمن تخرج روحه تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء من فم السقا تخرج بسهولة وسماحة نفس وطيبي خاطر واستبشار لانه رأى البشارة في الدنيا فلا خوف عليهم مما امامهم - 00:25:10
لا يخافون لانهم جاءتهم البشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وهم يستبشرون في الدنيا فلا خوف عليهم - 00:25:43
ولا هم يحزنون لا يحزن على ما خلف لان الله لانه واثق لان الله جل وعلا سيتولاهم ولا يحزن على مال جمعه من حلال ليتركه لورثته يستعينون به على طاعة الله - 00:26:12
لكن الذي يحزن على المال الذي جمعه من حرام ثم تركه لغيره يستفيد منه فعليه الاثم ولغيره الفائدة هذا يحزن عند الاحتضار وعند الانتقال من الدنيا يحزن على المال الذي جمعه - 00:26:38
وبذل جهده في جمعه وتكثيره وتحصيله فاذا به يذهب ويتركه لكن المؤمن ما له جمعه من حلال وان تركه تركه لمن يستعين به على طاعة الله فلا يظيره ولا يحزنه - 00:27:02
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه انك ان تذر ورثتك اغنيها خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس فهو يحتسب فيما ينفق في حال حياته ويحتسب فيما يبقيه خلفه لا يحزن عليه بل - 00:27:25
يفرح بذلك لانه يتركه لمن يستعين به على طاعة الله وكذلك لا يحزن على ذريته. لان الله جل وعلا سيتولاهم وكما قال عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه لما قيل له اوصي لاولادك - 00:27:50
اوصي لاولادك صغارا قال هم بين رجلين اما صالح والله جل وعلا وعدني بانه سيتولى الصالحين واما فاجر فلست بالذي اعينه على فجوره. ما لم اوصلهم بشيء اتركهم لله ان كانوا صالحين فالله يتولاهم ولن يضيعهم. وان كانوا غير ذلك فلست بالذي اعينهم على - 00:28:08
فجورهم وظلمهم رضي الله عنه وارضاه ولا خوف عليهم مما امامهم لا يخافون ولا هم يحزنون على ما خلفوه خلفهم والذين كذبوا باياتنا الصنف الثاني اذا جاءت الرسل من الناس - 00:28:36
فمنهم من اتقى واصلح وهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الصنف الثاني والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كذبوا باياتنا كذبوا بالقرآن وبالدلائل الدالة على وحدانية الله جل وعلا. واستكبر وان يصوموا لله - 00:29:07
تكبروا على عباد الله وتعاظموا عليهم ظلموا الناس وطغوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها ما هو مصيرهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني اهلها ماكثون فيها. المقيمون فيها دائما وابدا. خالدون مستمرون - 00:29:36
دائما وابدا والعياذ بالله والله جل وعلا في هذه الاية الكريمة يبين لعباده يبين للناس ان الناس على قسمين لا ثالث لهما مؤمن بالله ورسله ومكذب بالله والرسل مؤمن بالله والرسل وهؤلاء لهم البشارة - 00:30:07
في الدنيا قبل ان ينتقلوا الى الاخرة فلا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما خلفوا ولهذا المؤمن اذا احتضر يفرح بلقاء الله

ويرغب في الانتقال الى الدار الاخرة. ولا يريد البقاء - 00:30:37
وحينما احتضر النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه الملك للتخيير حيره. فاشار عليه الصلاة والسلام وهو لا ينطق بيده اشار بيده في الرفيق الاعلى يعني اختار الله جل وعلا والدار الاخرة اختار الانتقال الى ربه عليه الصلاة والسلام - 00:31:00
وحينما قالت عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حينما احتضر يشير بطرفه فعرفت انه لا يخترنا يعني يريد الانتقال منا الى ربه لانه يعلم ان ما اعد الله له خير مما هو فيه في الدنيا - 00:31:23
وكذلك المؤمن في الدنيا اذا احتضر يفرح بلقاء الله ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة اسرعوا بالجنازة فان تكن صالحة فخيرا تقدمونها اليه لا تحبسونها عن روضة من رياض الجنة - 00:31:45
خير تقدمونها اليه ولهذا من كرامة المسلم بعد موته ان يشرع في تجهيزه ويبادر في ذلك لانه يقدم الى خير اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخيرا تقدمونها اليه وان تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم - 00:32:08
فالاسراع مطلوب على كل حال فالناس فريقان لا ثالث لهما فريق مؤمن بالله مصدق بالرسل مطيع لله ورسله هؤلاء لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما خلفوه خلف ظهورهم - 00:32:38
والفريق الثاني والعياذ بالله الذين كذبوا الرسل وكذبوا بايات الله وتكبروا عن ايات الله فلم يعملوا بطاعة الله واحتقروا المؤمنين واذوهم هؤلاء والعياذ بالله هم اصحاب يعني اهلها خالدون فيها يعني مستمرون فيها دائما وابدا والعياذ بالله - 00:33:06
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولكل امة عجل فاذا جاء اجلهم لا ساعة ولا يستقدمون. يا بني ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:33:36
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يقول يقول ابن قصي رحمه الله تعالى يقول الله تعالى ولكل امة اي ولكل امتي قرن ودين عجل فاذا جاء اجله - 00:34:06
اي ميقاتهم المقدر لهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثم انزلت على بني ادم انه سيبعث اليهم رسلا يقصون عليهم اياته. يقصون عليهم اياتهم وبشر وهدر وبشر وحذر وبشر وهزر فقال فمن اتقى واسلم اي ترك المحرم المحرمات - 00:34:31
وفعل الطاعات يعني فعل ترك المحرمات اتقاها يعني ابتعد عنها واصلح يعني فعلى الطاعات اجتهد في فعل الطاعات ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها. اي كذبت بها قلوبهم واستكبروا - 00:34:58
وعن العمل بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي ماكثون فيها نقصا مخلدا - 00:35:24